

عنوان المحاضرة: حكاية العشاق في الحب والاشتياق ل: محمد بن إبراهيم.

بطاقة فنية عن الحكاية:

حكاية العشاق في الحب والاشتياق وما جرى لابن الملك مع زهرة الأنس بنت التاجر ل: محمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا.

التحقيق: الدكتور أبو القاسم سعد الله.

الزمان: النصف الأول من القرن التاسع عشر.

المكان: الجزائر.

الشخصيات: الأمير، زهرة الأنس، العطار، خريف الصيف، البربري، معارف ابن الملك.

بلاغة العشق في أبهى صورها.....بين النثر العذب والشعر الشجي

تحقيق: أبو القاسم سعد الله

1/ الرحلة من المخطوط إلى الطبع: اعتمد أبو القاسم سعد الله في تحقيقه لرواية- حكاية

العشاق في الحب والاشتياق وما جرى لابن الملك مع زهرة الأنس بنت التاجر- على عدة مراحل مختلفة تتماشى وطبيعة الهدف المنشود حيث بدأ ب:

➤ تقديم المؤلف: محمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا وهو من مواليد 1806م بالجزائر فهو من أعيان وأمرآء مدينة الجزائر، وقد كان من شهود العيان على احتلال فرنسا للجزائر، كما كان على اطلاع بأشياء كثيرة عن التطورات السياسية والعسكرية والاجتماعية في الجزائر حيث فقد في عام واحد ثلاثة من أفراد أسرته - زوجته فاطمة وابنه أحمد، و والده- توفي عن عمر ناهز الثمانين ودفن في مقبرة سيدي عبد الرحمن لثعالي.

ولعل المصائب التي حلت على الأمير مصطفى هي التي أوحى له بكتابة حكايته تسلية عما فقده، سيما وأنه عايش بداية الاحتلال بكل مرارته وبطشه وتغير حاله من السعة والغنى إلى البؤس والحرمان خصوصا بعد استيلاء الفرنسيين على أملاكه وأملاك عائلته دون وجه حق¹.

¹ - يُنظر: شارف محمد، الحقول الدلالية في حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد بن إبراهيم، مجلة مقامات، المجلد 4، العدد 02، 2020م، ص 305.

➤ **مخطوطة الحكاية:** وجدها أبو القاسم سعد الله أثناء زيارته للمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة مخطوطا وهو عبارة عن رواية أدبية تاريخية تحت عنوان - حكاية العشاق في الحب والاشتياق وما جرى لابن الملك الشائع مع زهرة الأنس بنت التاجر - وهي النسخة الوحيدة التي عثر عليها المؤرخ سنة 1923م، ولقد ألفها المؤلف في سنة 1822م كما قام بالإشارة إلى سنة نهاية تأليفه لها، ورد عنوان المخطوط مكتوبا باللون الأزرق أما النص فقد كان نثرا مسجوعا بسيطا، تتخلله عبارات كثيرة وتراكيب عامية كثيرة كما يوجد بها أشعار متفرقة تبلغ أحيانا طول القصيدة بالعامية المهدبة، وعبارات فصيحة.

➤ نوه المحقق في تحقيقه للمخطوط عن ثقافة صاحبه من خلال ورود عدد كبير من الأبيات وعبارات النثر التي قد وجدت في أمهات كتب الأدب القديم خاصة نهج البلاغة وديوان الحماسة مما يدل على تمكن المؤلف من الثقافة العربية القديمة¹.

2/ ملخص الحكاية : عبارة عن حكاية طويلة (حوالي 130 صفحة)، كان مستهلها لما مرض ملك الجزائر مرض الموت فاستدعى ابنه الوحيد فأخذ بنصحه بالتحلي بالأخلاق النبيلة والكرامة وعمل الخير والحرص على حب الناس والابتعاد عن الأشرار كما أوصاه بتجنب العشق لما فيه من مخاطر، وحين جاء أجله مات حزن عليه ابنه حزنا شديدا فأدخله حزنه في عزلة ووحدة جعلته يبتعد عن العالم الخارجي، فكلما رآه نديمة حسن في تلك الحالة اقترح عليه الخروج فلبى الملك دعوة نديمه فخرج متزيئا متطيبا متزودا بالمال ولما كان سائحا في أنحاء المملكة استهواه صوت العود وغناء الجواري المنبعثة من إحدى الدور، فسأل عطارا بالقرب من تلك الدار فأخبره أن صاحب الدار تاجر ثري لم يرزقه الله سوى بنتا واحدة سماها - زهرة الأنس وفقدت تلك البنت أمها ألهاها أبوها بالجواري لتعليمها الغناء والشعر وزاد حزنها من سفر أبيها للتجارة وغيابه الطويل عنها فانشغلت عن حزنها بإدمانها الخمر وقول الشعر.

¹ - ينظر: محمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا، حكاية العشاق في الحب والاشتياق، تحقيق أبو القاسم سعد الله، الجزائر عاصمة الثقافة

وازداد شوق الملك لرؤية المرأة التي أسرته بصوتها وحركت فيه أوتار الحب والشوق فأمر نديمه حسن للسعي إلى الوصال بينهما وبعد ذلك التقى وتبادل الحب والغرام ورأى ابن الملك عائلته تلومه عن الابتعاد عنها فقرر الرجوع إلى المملكة، وبعد أربعة أيام رجع إلى حبيبته ولكن جاريته خفاشة أعطتها رسالة البربري لها وسأل ابن الملك عنها فطمأنته ولكنه استغل نومها فقرأ الرسالة فقرر هجرانها رغم توصلات زهرة الأنس ولكن مساعي العطار نجحت في الجمع بينهما¹.

3 / عناصر الخطاب الحكائي:

➤ **البداية:** مشهد احتضار الملك و وصيته لابنه " عليك بتقوى الله العظيم في السر والعلانية وعليك بخاصة نفسك ولا تتكلف بأمور الناس ولا تشتغل بعيوبهم وحب الناس ما تحب لنفسك ولا تحمل أمانة ولا تنظر إلى محارم الناس ولا تكن راغبا في الدنيا وكن قنوعا اعلم يا بني إذا قنعت بالقليل فإنك تبلغ الكثير إن الصغائر تورث الكبائر وجالس أهل العلم وأهل العقول فإنك تستفيد أدبا وتزد عقلا....". وكذلك ميلاد - زهرة الأنس - " ومع مقادير الله حملت زوجته منه فوضعت له بنتا جميلة كأنها ياقوتة تضيء تخجل الشمس والقمر.... فسامها أبوها زهرة الأنس وأحسن في تربيتها إلى أن وصلت مواصل النساء...."

➤ **الحبكة:** كانت الأحداث تتسلسل تسلسلا تصاعديا من الحزن الشديد إلى الانفراج وإيجاد حب حياته - ابن الملك - وتزداد الأحداث تأزما لحظة ظهور البربري وانقطاع العلاقة بين زهرة الأنس وابن الملك ولقد جاء على لسان جاريته - خريفة الصيف - ياست نبيع عمري في خدمتك ما يكون إلا الخير إن شاء الله أنا أمشي إليه وأحلف له أنك لا تريد أحدا غيره، فإن أجاب إلى قلبي ورق لك استحيل عليه ونأتي به معي...."

➤ **النهاية:** بعد تدخل الشيخ العطار للصلح بين ابن الملك وزهرة الأنس والسعي للجمع بينهما ما كان من الحبيين إلا الاجتماع من جديد "....بل نمشي إلى داري، ونرى خالي وأقربائي وأنت حين تتم أشغالك أرسل لي نديمك حسن تأتيني أو نأتيك..".

4 / التقنيات السردية في الحكاية:

¹ - للاستزادة: محمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا، حكاية العشاق في الحب والاشتياق.

1/ شخصيات الحكاية:

الشخصيات الرئيسية: زهرة الأنس، ابن الملك.

الشخصيات الثانوية: حسن نديم الملك، البربري عاشق لزهرة الأنس، خريفة الصيف، خفاشة، الشيخ العطار - تاجر كان له دكان بالقرب من بيت زهرة- العجوز جدة زهرة الأنس وتسعى للتفريق بينها وبين ابن الملك.

2/ الزمان: لم توجد في الحكاية التلاعبات الزمنية بكثرة مثل الموجودة في الرواية المعاصرة ولكن الزمن موجود مثلما جاء في المتن الحكائي " اعلمي أن مدة أربع سنين كنت ماشية للحمام ورأيت هذا الشاب جالس في حانوت التاجر فرشقني بسهم عيونه وامنحت حبه..."

3/ المكان: تم ذكر الأماكن: القصر، السوق، حانوت العطار، المنزل، الحمام، البستان " كانت زهرة الأنس وصلت هي وجواربها إلى البستان أكلوا وشربوا وتنزهوا وأقبلوا وفرحوا ينشدن الأشعار ويتنادمون المدام " .

4/ الحوار: وجدت حوارات كثيرة بين الملك وزهرة الأنس، الملك والعطار، زهرة الأنس والعجوز .

5/ الوقفة: موجودة وصف الشخصيات والمكان - تعطيل السرد- ولقد وجدت في الحكاية " فأخبروا الخدام بذلك ابن الملك فقال لهم أدخل بها علينا فدخلت وإذا بعجوز عوراء شينة الخلقة طويلة النبيان مسودة زرقاء"

وصف البربري " كان عاشق لزهرة الأنس".

6/ تطبيق: من خلال الحكاية:

1/ استخراج الحقول الدلالية المنتشرة بكثرة.

2/ استخراج مظاهر تلاقيها مع ألف ليلة وليلة.